فَأَرْدَتْهُ بِمَرَائِرِها. قَائِدَةً لَهُ بِحُتُوفِها. إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ. وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ. وَمُجَاوَرَةِ الْأَمْوَاتِ وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ. وَثَوَابِ الْعَمَلِ. ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى آذَانِهِمْ فَيْنَاتِ الدُّهُورِ [1] فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ قَدِ ارْتُهِنَتِ الرِّقَابُ بِسَالِفِ الِاكْتِسَابِ. وَأُحْصِيَتِ الْآثَارُ لِفَصْلِ الْخِطَابِ. وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا.

الباب الثالث

﴿ فيما رُوِي عنه عليه السلام من المواعظ ﴾

فمن ذلك قوله عليه السلام

إِنَّكُمْ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا. وَمَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا [2]. وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثًا [3]. وَكَائِنُونَ رُفَاتًا. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا. وَمَدِينُونَ حِسَابًا فَرَحِمَ اللهُ عَبْدًا اقْتَرَفَ [4] فَاعْتَرَفَ. وَوَجِلَ فَعَمِلَ. وَحَاذَرَ فَبَادَرَ. وَعُمِّرَ فَاعْتَبَرَ. وَحُذِّرَ فَازْدَجَرَ. وَأُجِيبَ فَانَابَ.

---

(١) فينات وفى نسخة فتنات الدهور الفينات جمع فينة وهى الساعة والحين

(٢) اقتسارا الاقتسار الاكراه (٣) اجداثا الأجداث القبور جمع جدث بفتح الدال (٤) اقترف أى اكتسب

وَرَاجَ فَتَابَ . وَٱقْتَدَى فَٱحْتَذَى [١] . فَبَاحَثَ طَلَباً . وَنَجَا هَرَباً . وَأَفَادَ ذَخِيرَةً . وَأَطَابَ سَرِيرَةً . وَتَأَهَّبَ لِلْمَعَادِ [٢] . وَٱسْتَظْهَرَ بِٱلزَّادِ [٣] . لِيَوْمِ رَحِيلِهِ . وَوَجْهِ سَبِيلِهِ . وَحَالِ حَاجَتِهِ . وَمَوْطِنِ فَاقَتِهِ . فَقَدَّمَ أَمَامَهُ . لِدَارِ مُقَامِهِ . فَمَهِّدُوا لِأَنْفُسِكُمْ فِي سَلَامَةِ ٱلْأَبْدَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ غَضَارَةِ ٱلشَّبَابِ [٤] إِلَّا حَوَانِيَ ٱلْهَرَمِ وَأَهْلُ بَضَاضَةِ ٱلصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ ٱلسَّقَمِ . وَأَهْلُ مُدَّةِ ٱلْبَقَاءِ . إِلَّا مُفَاجَأَةَ ٱلْفَنَاءِ . وَٱقْتِرَابَ ٱلْفَوْتِ . وَدُنُوَّ ٱلْمَوْتِ . وَأَزِفَ ٱلِٱنْتِقَالِ [٥] وَإِشْفَاءَ ٱلزَّوَالِ [٦] . وَحَفْزَ ٱلْأَنِينِ [٧] . وَرَشْحَ ٱلْجَبِينِ وَٱمْتِدَادَ ٱلْعَرْنِينِ [٨] . وَعَلَزَ ٱلْقَلَقِ [٩] . وَفَيْظَ ٱلرَّمَقِ [١٠] .

---

(١) فاحتذى أي اتبع غيره فى الصلاح واقتدى به (٢) وتأهب للمعاد أى استعد للآخرة بتقديم العمل الصالح فى الدنيا (٣) واستظهر بالزاد أى استعان به والمراد بالزاد هنا التقوى قال الله تبارك وتعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى (٤) غضارة الشباب الغضارة النعمة والسعة (٥) وأزف الانتقال أى قرب التحول (٦) واشفاء الزوال الاشفاء الاشراف على الشىء (٧) وحفز الانين الحفز الدفع من الخلف والانين التأوه فالمراد بحفز الانين شدة التوجع (٨) العرنين أى الانف (٩) وعلز القلق العلز قلق وخفة وهلع يصيب المريض فيمنعه النوم (١٠) وفيظ الرمق أى خروج بقية الروح

وَأَلَمَ ٱلْمَضَضِ (١) وَغَصَصَ ٱلْجَرَضِ (٢) إِعْلَمُوا عِبَادَ ٱللهِ أَنَّكُمْ وَمَا ٱنْتُمْ فِيهِ مِنْ هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا . وَأَشَدَّ مِنْكُمْ بَطْشًا . وَأَعْمَرَ دِيَارًا . وَأَبْعَدَ آثَارًا . فَأَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً خَامِدَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ تَقَلُّبِهَا وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً . وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً . وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً (٣) وَٱسْتَبْدَلُوا بِٱلْقُصُورِ ٱلْمَشِيدَةِ . وَٱلسُّرُرِ وَٱلنَّمَارِقِ (٤) ٱلْمُمَهَّدَةِ ٱلصُّخُورَ وَٱلْأَحْجَارَ ٱلْمُسَنَّدَةَ فِي ٱلْقُبُورِ ٱللَّاطِيَةِ (٥) ٱلْمُلْحَدَةِ ٱلَّتِي قَدْ بَيَّنَ ٱلْخَرَابُ فِنَاءَهَا . وَشَيَّدَ ٱلتُّرَابُ بِنَاءَهَا . فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ . بَيْنَ أَهْلِ عِمَارَةٍ مُوحِشِينَ . وَأَهْلِ مَحَلَّةٍ مُتَشَاغِلِينَ . لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِٱلْعُمْرَانِ وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ ٱلْجِيرَانِ وَٱلْإِخْوَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ ٱلْجِوَارِ وَدُنُوِّ ٱلدَّارِ

---

(١) وألم المضض المضض وجع المصيبة (٢) وغصص الجرض الغصص الغصة والجرض الريق فالمراد بغصص الجرض الغصة بالريق (٣) عافية أى دارسة (٤) والنمارق النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة أى المخدة الصغيرة التى يتكأ عليها (٥) اللاطية أى الملتصقة بالأرض

وَكَيْفَ يَكونُ بَيْنَهُمْ تَواصُلٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ [١] ٱلْبِلَى فَأَكَلَهُمُ ٱلْجَنادِلُ وَٱلثَّرَى. فَأَصْبَحوا بَعْدَ ٱلْحَياةِ أَمْواتًا. وَبَعْدَ غَضارَةِ ٱلْعَيْشِ [٢] رُفاتًا. فُجِعَ بِهِمِ ٱلْأَحْبابُ وَسَكَنوا ٱلتُّرابَ وَظَعَنوا فَلَيْسَ لَهُمْ إِيابٌ هَيْهاتَ هَيْهاتَ (كَلَّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ [٣] إِلَى يَوْمِ يُبْعَثونَ) وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى ما صارُوا إِلَيْهِ مِنَ ٱلْبِلَى. وَٱلْوَحْدَةِ فِي دارِ ٱلْمَوْتَى. وَأُرْتُهِنْتُمْ فِي ذَلِكَ ٱلْمَضْجَعِ. وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ ٱلْمُسْتَوْدَعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ قَدْ تَناهَتِ ٱلْأُمورُ. وَبُعْثِرَتِ ٱلْقُبورُ [٤]. وَحُصِّلَ ما فِي ٱلصُّدُورِ [٥] وَوُقِفْتُمْ لِلتَّحْصِيلِ. بَيْنَ يَدَيِ ٱلْمَلِكِ ٱلْجَلِيلِ. فَطارَتِ ٱلْقُلُوبُ. لِإِشْفاقِها [٦] مِنْ سالِفِ ٱلذُّنُوبِ. وَهُتِكَتْ عَنْكُمُ ٱلْحُجُبُ وَٱلْأَسْتارُ. وَظَهَرَتْ مِنْكُمُ ٱلْعُيُوبُ وَٱلْأَسْرارُ.

---

(١) بكلكله أى بصدره (٢) غضارة العيش الغضارة النعمة والسعة (٣) برزخ البرزخ الحاجز بين الشيئين وهو هنا من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ (٤) وبعثرت القبور أى قلب ترابها وبعث موتاها (٥) وحصل مافى الصدور أى ميز وبين ما فيها من خير أو شر (٦) لاشفاقها أى حذرها

هُنَالِكَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ . إِنَّ اللهَ يَقُولُ (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) إِغْتَنِمُوا أَيَّامَ الصِّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ . وَالشَّبِيبَةَ قَبْلَ الْهَرَمِ . وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ . وَلَا تَحْمِلَنَّكُمُ الْمُهْلَةُ عَلَى طُولِ الْغَفْلَةِ فَإِنَّ الْأَجَلَ يَهْدِمُ الْأَمَلَ . وَالْأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ بِتَنْقِيصِ الْمُدَّةِ وَتَفْرِيقِ الْأَحِبَّةِ . فَبَادِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ بِالتَّوْبَةِ . قَبْلَ حُضُورِ النَّوْبَةِ (١) وَبَرِّزُوا لِلْغَيْبَةِ (٢) الَّتِي لَا تُنْتَظَرُ مَعَهَا الْأَوْبَةُ (٣) . وَاسْتَعِينُوا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ بِطُولِ الْمَخَافَةِ . فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ بِغَفْلَتِهِ . وَتَعَلَّلَ بِمُهْلَتِهِ . فَأَمَّلَ بَعِيدًا . وَبَنَى مَشِيدًا (٤) فَنَقَصَ بِقُرْبِ أَجَلِهِ بُعْدُ أَمَلِهِ . وَفَاجَأَتْهُ مَنِيَّتُهُ بِانْقِطَاعِ أُمْنِيَّتِهِ . فَصَارَ بَعْدَ الْعِزِّ وَالْمَنَعَةِ (٥) وَالشَّرَفِ وَالرِّفْعَةِ مُرْتَهَنًا بِمُوبِقَاتِ عَمَلِهِ قَدْ غَابَ

---

(١) قبل حضور النوبة النوبة احدى نوائب الدهر التى تنزل بالانسان والمراد بها هنامنيته (٢) وبرزوا للغيبة أى استعدوا لها وانهضوا اليهاوهي هنا الغيبة عن الدنيا (٣) الاوبة أى الرجوع إلى الدنيا (٤) وبنى مشيدا أى بني قصرا مشيدا (٥) بعد العز والمنعة أى مع كونه في العزمع من يمنعه من أن يضام ويهان

فَمَا رَجَعَ . وَنَدِمَ فَمَا ٱنْتَفَعَ . وَشَقِيَ بِمَا جَمَعَ فِي يَوْمِهِ . وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ . وَبَقِيَ مُرْتَهَنًا بِكَسْبِ يَدِهِ . ذَاهِلًا عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . لَا يُغْنِي عَنْهُ مَا تَرَكَ فَتِيلًا (١) . وَلَا يَجِدُ إِلَى مَنَاصٍ (٢) سَبِيلًا . فَعَلَامَ (٣) عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمُنْعَرَجُ وَٱلدَّلَجُ (٤) وَإِلَى أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ وَٱلْمَهْرَبُ . وَهٰذَا ٱلْمَوْتُ فِي ٱلطَّلَبِ يَخْتَرِمُ ٱلْأَوَّلَ فَٱلْأَوَّلَ لَا يَتَحَنَّنُ عَلَى ضَعِيفٍ . وَلَا يُعَرِّجُ (٥) عَلَى شَرِيفٍ . وَٱلْجَدِيدَانِ (٦) يَحْثَّانِ ٱلْأَجَلَ (٧) تَحْثِيثًا . وَيَسُوقَانِهِ سَوْقًا حَثِيثًا (٨) . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ فَقَرِيبٌ . وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ٱلْعَجَبُ ٱلْعَجِيبُ . فَأَعِدُّوا ٱلْجَوَابَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ . وَأَكْثِرُوا ٱلزَّادَ لِيَوْمِ ٱلْمَعَادِ . عَصَمَنَا ٱللهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ . وَأَعَانَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى مَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِ وَيُزْلِفُ لَدَيْهِ (٩)

---

(١) ما ترك فتيلا أى لم يترك قدر فتيل والفتيل مافى شق النواة

(٢) إلى مناص المناص الفرار (٣) فعلام أى على أي شئ (٤) المنعرج والدلج المنعرج المنعطف وهو منحنى الوادى يمنة ويسرة والدلج السير من أول الليل يعنى على أى شئ المنعرج والدلج والامر من صفته كيت وكيت

(٥) ولا يعرج أى لا يعطف ولا يميل (٦) والجديدان أى الليل والنهار

(٧) يحثان الاجل أى يحضانه على أن ينقضى بسرعة (٨) حثيثا أى سريعا

(٩) ويزلف لديه أى يقرب عنده

فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَلَهُ إِنِ اللهَ وَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ . وَضَرَبَ لَكُمُ الأَمْثَالَ . وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ (١) . وَأَرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ (٢) . وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ (٣) . وَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ وَأَوْسَعَ لَكُمْ فِي الرِّفْدِ الرَّافِغِ (٤) . فَشَمِّرُوا فَقَدْ أَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءُ . وَأُرِيتُهِنَّ لَكُمُ الجَزَاءُ . القُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لاَهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا . سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا (٥) . كَأَنَّ المَعْنِيَّ سِوَاهَا . اتَّقُوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيدًا . وَجَدَّ تَشْمِيرًا . وَانْكَمَشَ (٦) فِي مَهَلٍ . وَأَشْفَقَ (٧) فِي وَجَلٍ . وَنَظَرَ فِي كَرَّةِ المَوْئِلِ (٨) وَعَاقِبَةِ الصَّبْرِ وَمَغَبَّةِ المَرْجِعِ (٩) وَكَفَى بِاللهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا (١٠) وَكَفَى بِالجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالاً . وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَنَكَالاً . وَكَفَى

---

(١) الرياش هو اللباس الفاخر (٢) وأرفغ لكم المعاش أي أوسعه لكم (٣) وآثركم بالنعم السوابغ أى أكرمكم بالنعم الكاملة الوافية (٤) فى الرفد الرافغ أى العطاء الواسع (٥) فى غير مضمارها المضمار المكان الذي تضمّر فيه الخيل للسباق (٦) وانكمش أى أسرع (٧) وأشفق أى حذر (٨) فى كرة الموئل الكرة الرجوع والموئل الملجأ (٩) ومغبة المرجع أى عاقبته (١٠) بالأصل بالباء والنون معاً

بِكِتَابِ ٱللهِ حَجِيجاً وَخَصِيماً . رَحِمَ ٱللهُ عَبْداً ٱسْتَشْعَرَ ٱلْحَزَنَ وَتَجَلْبَبَ ٱلْخَوْفَ [١] وَأَضْمَرَ ٱلْيَقِينَ وَعَرِىَ مِنَ ٱلشَّكِّ فِى تَوَهُّمِ ٱلزَّوَالِ فَهُوَ مِنْهُ عَلَى بَالٍ. فَزَهَرَ مِصْبَاحُ ٱلْهُدَى فِى قَلْبِهِ . وَقَرَّبَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ ٱلْبَعِيدَ . وَهَوَّنَ ٱلشَّدِيدَ . فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ ٱلْعَمَى وَمُشَارَكَةِ ٱلْمَوْتَى . وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ ٱلْهُدَى . وَمَغَالِقِ أَبْوَابِ ٱلرَّدَى . وَٱسْتَفْتَحَ بِمَا فَتَحَ بِهِ ٱلْعَالِمُ أَبْوَابَهُ . وَخَاضَ بِحَارَهُ وَقَطَعَ غِمَارَهُ [٢] . وَوَضَحَتْ لَهُ سُبُلُهُ وَمَنَارُهُ . وَٱسْتَمْسَكَ مِنَ ٱلْعُرَى بِأَوْثَقِهَا . وَٱسْتَعْصَمَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بِأَمْتَنِهَا [٣] . كَشَّافَ غَمَرَاتٍ . فَتَّاحَ مُبْهَمَاتٍ . دَافِعَ مُعْضِلَاتٍ [٤] . دَلِيلَ مُضِلَّاتٍ [٥] . لَا يَدَعُ لِلْخَيْرِ مَطْلَباً إِلَّا أَمَّهُ . وَلَا مَظِنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا [٦] .

---

(١) وتجلبب الخوف أي جعله لباساً له (٢) وقطع غماره الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير (٣) بامتنها أى باقواها وأرساها (٤) دافع معضلات المعضلات الشدائد (٥) دليل مضلات المضلات جمع مضلة وهى الارض التى يضل فيها (٦) ولا مظنة الا قصدها أى ولا موضعا يظن فيه الخير الا أتاه وقصده